مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث	الموضوع قوانين الاسرة		ا لرقم
	المصدر : الصباح	موقع الواب :	البلد العراق
		التاريخ 28-05-2012	العدد و [ص]:

آفـــات تغتـــــــــــال الـــــدفء الأســـــــري

التصحر العاطفي.. والتطور التكنولوجي

عدوية الهلالي*

كانت نضال اكثر من اصابة الحزن لانتهاء برنامج (عرب آيدول) الطربي المنوع لا لخيبة أملها من نتيجة الفوز الذي حصدته شابة مصرية تدعى كارمن سلمان ولا لتعلقها بلجنة الحكام فيه او بتفاصيل البرنامج بل لأنه كان الفقرة الوحيدة في التلفزيون الذي تجتمع عائلتها لمتابعته يومين في الاسبوع بهدف تشجيع كل منهم لاحد المرشحين فيه وتزايد متعة المتابعة مع تزايد المنافسة فيه على النهائيات..

ولا تتردد نضال في التعبير عن مشاعر حزنها هذه لزميلاتها في العمل مادامت تتوق الى اجتماع اسرتها بمناسبة وبدون مناسبة لتشعر بذلك الدفء الاسري الذي كان يكلل علاقتها باشقائها وشقيقاتها من قبل في منزل اهلها المتواضع بينما تفتقده بشدة مع زوجها وابنائها في منزلهم الجميل الواسع...

نعيش.. في فندق

وتلقي حنان باللوم على التطور التكنولوجي الذي غزا منازلنا العراقية في السنوات الاخيرة فان لم ينشغل الابناء بمتابعة برامجهم التلفزيونية المفضلة في اجهزة الستلايت الخاصة بهم في حجراتهم فالهواتف المحمولة او عوالم الانترنت الفسيحة كفيلة بذلك..

وتؤيد هالة ما ذهبت اليه حنان فعائلتها لا تجتمع حتى في اوقات الطعام الثلاثة بسبب تفاوت اوقات دوامهم وعودتهم منه اما العشاء فلا يعدو كونه لديهم سندويشات ومشروبات غازية يتناولونها في حجراتهم الخاصة امام اجهزة الستلايت او الانترنت... وتحن هالة الى ايام كانت تشاهد مع عائلتها برامج موحدة قبل ان ينزوي كل منهم في حجرته مع اهتماماته الخاصة بينما تجلس وحدها امام التلفزيون لتتابع مسلسلا لا تجد من يناقشها في احداثه او يتفاعل معها حين تضحك او تبكي من سلوكيات ابطاله وبالتالي فهي لا تشعر بانها تعيش في منزل بل في فندق يقدم ثلاث وجبات طعام لمن يشتهي تناولها من الزبائن..

نرمين بدورها تصف هذه الحالة بالتصحر في العلاقات الاسرية فاغلب الاسر لم تعد تجتمع الا في اوقات الطعام او عند مجيء ضيوف بسبب طغيان المادة وانشغال الآباء بالضغوط المادية الطاحنة فضلا عن انتشار الوسائل الالكترونية الحديثة للتواصل مع آخرين خارج حدود المنزل وقضاء الابناء ساعات طويلة امام الانترنت..كل تلك العوامل اضاعت في نظرها الجو الاسري الدافئ وخلقت بدلا منه جفافا عاطفيا يبلغ حد التصحر وتنتج عنه آفات مثل الانانية والانعزالية والخوف من الاختلاط مع الغير..

وتملك ام قيس جهاز تلفزيون واحد فقط في منزل لا تزيد مساحته على 60 متراً لكنها تفتقد مع ذلك اجتماع اسرتها يوميا في اوقات الطعام او لمتابعة برنامج تلفزيوني لأن سوء حالتها المادية ومقتل زوجها على ايدي العصابات الارهابية قبل سنوات دفع ولديها الوحيدين الى مغادرة المدرسة ليدير الاكبر محل والده لبيع الخضر وينخرط الثاني في صفوف الشرطة بينما تبقى الام حبيسة المنزل حتى عودتهما متعبين مساء واختيارهما النوم بديلا عن الجلوس معها....ولأتعتب ام قيس على ولديها بل تتألم لافتقادهما الاب الذي كان يجنبهما كل هذا التعب وعجزهما عن الاستمتاع بحياتهما كأقرانهما..

طلاق عاطفي

ويعرف الباحث الاجتماعي الدكتور اياد الصراف من كلية التربية التصحر او الجفاء العاطفي بانه نقص حاد في شبكة العلاقات الاجتماعية والانسانية بين الافراد، ما يؤدي الى فقر في التواصل الاجتماعي والانساني، كما يعتبره ظاهرة اجتماعية سلبية يعاني منها جميع افراد المجتمع، وخاصة فئة الاطفال والمراهقين الذين ابعدتهم الوسائل الالكترونية الحديثة عن اهاليهم اضافة الى انشغال الاباء بالضغوط المادية الطاحنة ماجعل الجميع يفتقد الجو الاسري الدافئ...ويوجد الجفاف العاطفي الاسري – في رأيه – بين الوالدين او الوالدين والابناء او بين الابناء انفسهم ويعد هذا النوع من اخطر المجالات حيث ان الاسرة تمثل خط الدفاع الاول في وجه الانحرافات والاضطرابات النفسية والسلوكية، وهي التي تشبع حاجات الابناء الى الامن والطمأنينة، وتبعث فيهم مشاعر الامل والتفاؤل والثقة بالنفس... من جهتها، تشكو اسراء من واحد من اهم انواع الجفاف العاطفي وهو الذي يحدث بين الازواج ويطلق عليه (المتخصصون النفسيون صفة الطلاق العاطفي..)

وتتمنى اسراء التي تزوجت منذ عشر سنوات واشبعها زوجها عبارات حب في بداية زواجهما ان يعاود اسماعها تلك العبارات او على الاقل يرسل لها رسائل حب قصيرة على الهاتف المحمول الذي يمكن ان يسهل على الازواج هذه المهمة حاليا لانعاش علاقتهما خلال فترة ابتعادهما عن بعضهما طوال اليوم لكنه يبرر لها دائما غياب هذه العبارات بانهما قد تجاوزا تلك المرحلة بسنوات وانهما اصبحا يعلمان بمكانة كل منهما لدى الآخر ولا داع لتكرار كلمات الحب باستمرار خاصة امام اولادهما لكن هذا الكلام لا يقنع اسراء التي ايقنت اخيرا بان الحياة الزوجية عبارة عن روتين ممل وقاتل لأحاسيس المرأة..

وتعاني علياء مما يسمى (الطلاق العاطفي) رغم انها لم تنقض مع زوجها اكثرمن ثلاث سنوات فقط وسبب ذلك انهما يعيشان مع اهل زوجها ولا يجدان فرصة للانفراد ببعضهما الا في حجرتهما الصغيرة كما ان زوجها يمارس عملا مرهقا طوال النهار ويعود متعبا جدا ويفضل النوم غالبا على تبادل الحديث مع زوجته او ملاطفتها ..

وتقدر علياء الضغوط الواقعة على زوجها لكنها تتمنى ايضا الخلاص منها سريعا لأنها تحب زوجها كثيرا وتشعر بان احلى سنوات عمرهما تداس تحت عجلة العوز المادي والعاطفي...

المحامية دنيا عبد الباقي ترى ان الطلاق العاطفي هو تلك الفترة التي تكون فيها علاقة احد الطرفين (الزوج او الزوجة) تفتقد لروح العاطفة وتخلو من الحوار والاهتمامات المشتركة والتعبير عن مشاعر الحب والألفة حيث يعيش كل واحد منهما بمعزل عن الآخر رغم وجودهما تحت سقف واحد فيرتبط الطلاق العاطفي بانفصال الزوجين فعليا، وهو غير ظاهر للعيان لكنه يؤثر على الكيان الاسري وقد يؤدي الى الطلاق الحقيقي في حالة تطور الامر..

بين برشلونة.. والغرافة

من ناحيتها تجد الباحثة النفسية فاطمة يحيى من كلية الاداب ان الكلمات العاطفية ترفع من منسوب التآلف وتحسن مستوى التعامل بين الطرفين بالاضافة الى ان هناك بعض الدراسات التي اثبتت ان الكلمات الحلوة تقوي جهاز المناعة فتصبح الكلمات بمثابة الغذاء الروحي فيتاكد من هذا التاثير الايجابي على العلاقة الزوجية من ناحية والجانب الصحي والنفسي من ناحية اخرى مشيرة الى ان النساء اكثر تفهما لمشكلة الجفاف العاطفي لانهن يتكلمن بطلاقة ويشرحن حالة الجوع العاطفي على عكس الرجل الذي لايعبر عن مشاعره بصراحة..

وتحقد ندى فاروق على الستلايت والقنوات المشفرة خصوصا لأنها قدمت لزوجها مايمكن ان يلهيه عنها طوال فترة وجوده في المنزل فهو من هواة الرياضة وكان يتابع البرامج الرياضية فقط لكنه صار مدمن مباريات عالمية منذ ان استخدم القنوات المشفرة في منزله وصار يمكن ان يتحدث عن ريال مدريد ويحلم ببرشلونه ويتغزل بالغرافة اكثر ما يتحدث مع زوجته او يسمعها كلاما يرضي انوثتها...بينما يجد زوج فاتن ابراهيم متعته في متابعة القنوات الاخبارية او الجلوس على الانترنت للبحث عن مستجدات الاوضاع السياسية وهو مايسلمها الى حالة من اليأس لأن الاخبار لاتنتهي والوضع السياسي متأزم باستمرار وهذا يعني ابتعاد زوجها عنها الى الابد..وتعود الباحثة النفسية فاطمة يحيى لتبحث عن حل لهذه المشكلة مؤكدة حقيقة ان الرجل يعتز بممارسة هواياته واهتماماته الخاصة مهما شعرت زوجته بالضيق منها كما ان المرأة تشعر الغيرة من كل مايشغل الزوج عنها واذن فعلى الرجل ان يهتم بعائلته ثم يمارس هواياته وعلى المرأة ان تتقبل حاجة الرجل الى الترفيه وتشجعه على ذلك دون مبالغة..

اما الجفاف العاطفي بين افراد الاسرة الواحدة فتلخص يحيى اسبابه في سيطرة النواحي المادية على مجريات الحياة وزيادة الضغوط النفسية وعدم القدرة على مواجهتها والتعامل معها وكذلك نقص المهارات الايجابية بين الافراد كالذكاء الاجتماعي ما ينعكس على العلاقات الاجتماعية بين الافراد فيغيب التواصل الانساني داخل الاسرة الواحدة ويهتم كل منهم بعالمه الخاص وتصبح اقامتهم في المنزل كالاقامة الفندقية...

وعلاج ذلك دون شك هو محاولة الآباء اعادة الدفء الى حياتهم الاسرية بتحديد اوقات معينة لتناول الطعام وتنظيم رحلات او نزهات جماعية اضافة الى محاولة جمع العائلة مساء لمتابعة برنامج ما او المشاركة في لعبة جماعية فضلا عن خلق مواضيع للتحاور فيما بينهم لادامة الألفة والتواصل بين افراد الاسرة الواحدة والقضاء على آفات الجفاف او الطلاق العاطفي...